

القلب المكاني في لفظ (زوج) في اللهجات العربية
دراسة صوتية دلالية مقارنة

كريمة أبو القاسم خليفة إسماعيل

قسم اللغة العربية وآدابها- كلية الآداب الجميل- جامعة صبراتة- ليبيا

Karima.emhamed@sabu.edu.ly

Orcid.org.0009-0001-6840-8171

نشر الورقة: 2026-06-02

قبول الورقة: 2026-05-20

استلام الورقة: 2026-04-22

الملخص

اللغة العربية دائماً تنمو وتتعدد أساليب النطق بها في لهجاتها القديمة والحديثة، والقلب المكاني هو ظاهرة صوتية وصرفية تتمثل في تبديل مواقع آخر الكلمة الواحدة: لتسهيل النطق، ويُعرفُ في التراث اللغوي العربي بـ "التقديم والتأخير" كما أنها تحدث في كل اللغات البشرية، لتسهيل النطق وتقليل الجهد العضلي على اللسان، وهو ظاهرة توجد في اللغة العربية الفصحى مثلما توجد في اللهجات العامية.

الكلمات المفتاحية: اللغات، واللغة العربية، اللهجات، القلب المكاني، ظاهرة صوتية صرفية، لفظ (زوج).

Abstract

Arabic is a living language that constantly grows, and its pronunciation styles vary across its ancient and modern dialects. Metathesis is a phonological and morphological phenomenon that involves switching the positions of letters within a single word to facilitate pronunciation. In the Arabic linguistic heritage, it is known as "Taqdeem and Ta'kheer" (advancement and delay). It occurs in all human languages to ease pronunciation and reduce muscular effort on the tongue, and it exists in both Modern Standard Arabic and colloquial dialects.

Keywords: Languages, Arabic Language, Dialects, Metathesis, Phonological and Morphological Phenomenon, The term (Zawj / Pair)

مقدمة:

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على أفصح العرب لسائاً، وأبلغهم بياناً، نبينا (محمد بن عبد الله) وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

تتعدد اللغة العربية بالظواهر الصوتية، والصرفية العديدة التي تعكس مرونة نظامها اللفظي، ومن بينها ظاهرة (القلب المكاني) بتقديم وتأخير بعض أحرف الكلمة الواحدة، ويُعدُّ سَنَة لغويةً تهدف إلى تسهيل النطق، وتتجلى هذه الظاهرة بوضوح في المقارنة بين العربية الفصحى، ولهجاتها المتنوعة والعديدة، حيث يمثل لفظ (زوج) نموذجًا دلاليًا وصوتيًا فريدًا لكنّه الأبرز في الأمثلة؛ إذ تشهد بعض اللهجات العربية كـ(المصرية، والسودانية وغيرها) قلبًا مكانيًا في اللفظ؛ ليصبح (جوز)؛ لذا نسعى للبحث في هذه الظاهرة، وفي هذا اللفظ تحديدًا؛ لتبيان واستجلاء أسبابها اللهجية، وتتبع تطورها الصوتي، رغبةً في الإجابة عن إشكالية التباين اللفظي فيه.

منهج البحث:

المنهج المعتمد عليه هنا هو الوصفي التحليلي، واللهجي المقارن، وذلك بجمع الشواهد اللغوية، ومقارنتها بالواقع المنطوق في اللهجات العربية الحديثة، وتحليل البنية الصوتية للكلمة ببيانها وصرفها.

أهمية البحث وأهدافه:

يهدف إلى بيان مدى تداخل الأصوات العربية (الجيم، والزاي) وتتبع التطور الصوتي للكشف عن العلاقة بين الأصل الفصحى (ز. و، ج) وما يتردد على ألسنة الناس وتأثرها بالبيئات اللهجية المختلفة، وكذلك جلاء العلاقة بين الفصحى واللهجات من تصرف اللسان العربي في توليد الصيغ، واللهجات الفرعية التي كثيرا ما يُظنُّ أنها (لحن) أو توليد عامي دون انقطاع الصلة بالجذر الفصحى؛ لأنه في الحقيقة ما هو إلا امتداد لهفي ظواهر صوتية عربية أصيلة عرفها القدماء تحت مسميات (القلب) أو التبديل، ومن الأهمية أيضًا اختبار مدى انطباق شروط القلب المكاني ومعاييرها (كقوة الأحرف، والمخرج الصوتي، والعلة التيسيرية على هذا اللفظ المحدد). إشكاليات البحث:

تتمحور الإشكالية الرئيسة حول التساؤل التالي:

إلى أي مدى يُعدُّ لفظ (جوز) ناتجًا عن ظاهرة القلب المكاني حقيقي ومطوّر في اللهجات العربية؟ وما هي العوامل الصوتية والاجتماعية التي أسهمت في شيوع (جوز) على حساب (زوج) في الاستعمال العامي؟

1_ المطلب الأول: التأصيل الصرفي والنحوي للظاهرة:

يتعامل الصرفيون مع القلب المكاني بتعديل الميزان الصرفي (ف، ع، ل)؛ ليعكس الترتيب الجديد للحروف ودلالات الألفاظ، وأفردوا له مساحات واسعة، وتكلّم فيه كُثُرٌ نذكر منهم: رأي سيوبه المتوفى (180هـ) في لفظ (أشياء) التي أصلها (شيئاء) فتحول وزنها من (أفعلاء) إلى (لفعاء)⁽¹⁾، وكذلك رأي ابن جني المتوفى (392هـ) في خصائصه حين عدّه أصلًا من أصول لغة العرب، وضربًا من التصرف البدعي⁽²⁾، وتوسّع الكوفيون في إثبات ظاهرة القلب المكاني، في حين قَبِلَهُ البصريون على تحقُّظ، وتفصيل ذلك.

أ_ رأي الكوفيين في القلب المكاني في اللغة العربية واللهجات:

يرون إثبات القلب المكاني والتوسّع في قَبُولِهِ، معتبرين أنّ الكلمتين المقلوبتين لغةً واحدةً لوضعٍ واحد، أو لفظٍ واحد، وجعلوا منه بابًا واسعًا؛ لتفسير اختلاف الألفاظ في اللهجات، وأن (التقديم، والتأخير) عارضٌ لأبْدُ منه في لهجات القبائل، ومن أمثلة

التوسّع في القلب المكاني لديهم اِشْتَرَفَ لفظ (جَذَبَ/جَبَدَ) و(ميت/سَيَدَ)، وأنَّ وزن (أَشْيَاء) هو (أَفْعَاء)، وأصلها (أَفْعَلَاء) على أنها جمعٌ قياسي لكلمة (شيء) على الأصل.

ب_ رأي البصريين في القلب المكاني في اللغة العربية، واللهجات:

يرى النحاة البصريون أن القلب المكاني ظاهرة ضيقة، ومقيّدة، وليست قياسية، فيفترقون بين ما له أصل واحد، ومقلوبٌ عارض، وبين ما يعدّونه لغتين مستقلّتين أصليتين، ولا يقولون بالتوسّع فيه، وفي الفصحي تحديداً يقبلون بالقلب المكاني بشروط منها: إذا لم يكن هناك مصدر مستقل لكل لفظ على حدة، فإذا وُجدَ مصدران للفعلين (مثل: جَذَبَ يَجْذُبُ جَذْبًا، وَجَبَدَ يَجْبُدُ جَبْدًا) فَهُمَا عندهم أصلان لا مقلوبان، ويحصرون القلب في الضرورات أو مواضع التخلّص من النقل الصوتي البحت، مثل: تقديم (العين) على (اللام) أو العكس في مثل: (شائك) و (شاكِي) أو قلب اسم الفاعل الأجوف فِرَارًا من توالي الهمزات، ويرفضونه قطعياً في الكلمات التي يستقيم اعتبار كل صيغة فيها أصلاً برأسها تحريراً بقواعد الاشتقاق والميزان الصرفي، وفي اللهجات لا يقرّون بأنّ التبديلات الصوتية مقلوبة عن فصحي موحدة دائماً، بل يحملونها على تعدّد اللغات لقبائل العرب الأصلية، ولا يعترفون باتخاذ الظواهر اللهجية قاعدة عامة أو قياساً مُطَرَّدًا، كما ذهبوا مذهبهم في لفظ (أَشْيَاء) بأن وزنها (لَفْعَاء) وأصلها (فَعْلَاء)⁽³⁾.

2_ المطلب الثاني: مفهوم القلب المكاني عند علماء اللغة العربية (سيبويه، و ابن جني):

أ_ مفهوم القلب المكاني عند سيبويه:

يرى بأنه ظاهرة صرفية تتمثل في تقديم بعض أحرف الكلمة أو تأخيرها في بنيتها الأصلية، بحيث تصبح على غير ترتيبها المألوف، مع بقاء أصلها والمعنى المراد واحداً، أو تفادياً لاجتماع ثَقَلِي صوتي كهزبن أو حرفين متقاربين صوتياً مخرجاً وصفه، ويجب معرفة بأنه في الغالب اللَّفْظ الأصلي يكون هو الأكثر انتشاراً في حين أنّ مقلوبه أقل انتشاراً، والسبب شُهْرَةُ الأوّل وشيوعه⁽⁴⁾.

ب_ مفهوم القلب المكاني عند ابن جني:

لم يبتعد في مفهومه عن مفهوم سابقه، ووَسَّعَ في دائرة الفهم الصوتي للظاهرة، وعلاقة الأصل بالفرع حين رأى أن العرب تلجأ إلى القلب المكاني للزوم الخفّة، مُبَيِّنًا أنّ الكلمة المقلوبة تكون فرعاً عن الكلمة الأصلية مثل: (أنوق) و(أينق)⁽⁵⁾، ولم يكتفِ بتأنيده لسيبويه بل انتصر له في أصل (اطمأن) و(طأمن)، وناقش مخالفه، مؤكداً أن الفعل إذا دخلته الزوائد فإنه يتغير ويحدث فيه القلب المكاني⁽⁶⁾.

3_ المطلب الثالث: مفهوم القلب المكاني في اللغة العربية واللهجات عند المحدثين (إبراهيم أنيس، أحمد الجندي).

أ_ مفهوم القلب المكاني في اللغة العربية واللهجات عند إبراهيم أنيس:

أشهر مؤلفاته بشأن القلب المكاني والدراسات الصوتية والصرفية واللهجات تمثّلت في كتابين يُعدّان حجر الأساس في الدرس اللغوي العربي الحديث؛ إذ بهما أرسى منهجاً وصفيّاً دقيقاً لتطور الأصوات العربية، حيث حلّل فسيولوجياً الأصوات متأثراً في ذلك بالدراسات اللسانية الغربية الوصفية والتاريخية، وفي كتابه (الأصوات اللغوية) تحديداً وصف جهاز النطق وكيفية إنتاج الأصوات، ودرس الصوائت والصوامت بدقّة، كما شرح التغيّرات والظواهر الصوتية التي تطرأ على الأصوات عند اتّصالها في الكلمات، وفي كتابه (في اللهجات العربية) درس جذور اللهجات وتطوراتها، كما دَرَسَ القبائل، وحلّل خصائصها، وناقش كيفية تغيّر

النطق بمرور الزمن، واختلاف البيئة، وأفرد مساحات واسعة لظاهرة الإبدال والقلب، حيث رأى بأنها يجب أن تُدرَس في تطورها التاريخي، وتعليلها الصوتي كما ناقش أمثلة القلب في (القرآن الكريم) موضحاً بأنها تطورات صوتية طبيعية موثقة لا عيوباً لغوية⁽⁷⁾.

ب_ مفهوم القلب المكاني في اللغة العربية واللهجات عند أحمد الجندي:

عالمنا هذا يرى بأن القلب المكاني هو تبادل مواقع الأصوات في الكلمة، ويقول بطبيعية الظاهرة وشيوعها سواء في اللغة العربية الفصحى أم في اللهجات، ووجدت بهدف السهولة والتخفيف والسرعة في النطق، بالإضافة إلى دورها في تطور بعض الصيغ الصرفية، ويتلخص مفهومه للقلب المكاني في كتابه (اللهجات العربية في التراث) المكون من جزأين في التطور الصوتي والصرفي، والشيوع الصوتي بين السلاسل الصوتية التي تتألف منها الكلمات، وكذلك شدة الارتباط باللهجات واللغات السامية، وقد أثبت وجود هذه الظاهرة اعتماداً على القراءات القرآنية المختلفة معللاً إياها بطلب الخفة والتيسير⁽⁸⁾، وتلخص رأي العلماء قدامى ومحدثون في إثبات وجود ظاهرة القلب المكاني على الصعيدين الفصيح والمهجي.

4_المطلب الرابع: لفظ (زوج) في اللغة العربية الفصحى:

أ_ المعنى المعجمي:

بالاطلاع على عدد من معاجم اللغة العربية في معاني الألفاظ تبين بأنها تتفق في المعنى والدلالة ذاتها، ومن ذلك قول ابن منظور: " الزوج خلاف الفرد... وكل واحد منهما يسمى زوجاً، ويقال: هما زوجان للثنيين، وهما زوجٌ، كما يقال: هما سيّان، وهما سواء، وعنده زوجاً نِعال، وزوجاً حمام، يعني ذكرين أو أنثيين، وقيل: يعني ذكرًا أو أنثى، ولا يُقال: زوج حمام؛ لأن الزوج هنا هو الفرد، وقد أولعت به العامة... تخطيء فتظنّ أنّ الزوج اثنان، وليس ذلك من مذاهب العرب"⁽⁹⁾، يدلّ هذا القول على أنّ هناك فهمًا خاطئًا شائعًا بين عموم الناس، حيث إن الدلالة الحقيقية لمعنى (زوج) هي الفرد من اثنين متوافقين في أمرٍ ما، للعاقل وغير العاقل، أي: أنّه يدلّ على الفرد الذي له قرين أو نظير من جنسه، فالرجل والمرأة مثلاً كل واحد منهما (زوج) للآخر، وهكذا تتعدّد الدلالات بحسب السياق، فمفهومها:

ب_ الدلالة على الاقتران: في كل شيئين مكملين لبعضهما، أو مرتبطين مثل قولنا: زوج من الحقائق أو الاحذية، أو الجوارب أو غيرها، في قوله تعالى: ﴿اسكن أنت وزوجك الجنة﴾⁽¹⁰⁾.

ج_ الدلالة على الصنف أو النوع: في تصنيف الأشياء من جماد، وغير جماد، من نبات، وحيوان في مثل قوله تعالى: ﴿وأنبئنا فيها من كل زوج بهيج﴾⁽¹¹⁾.

د_ الدلالة على خلاف الفرد: ويُقصدُ به النظير من الشيء لكن هناك رابط مشترك بينهما مثل: الأبيضان (الملح والسكر)، والأسودان.

هـ_ في الرياضيات (الزوج المرتب): للدلالة على مجموعة مكوّنة من عنصرين بترتيب محدّد⁽¹²⁾.

و_ الدلالة القرآنية: دلالة اللفظ في (القرآن الكريم) وتطبيقاته على الذكر، والأنثى: تدل كلمة (الزوج) على القرين والمصاحب لكل شيء، وتطلق بلفظها (المذكر) على الذكر، والأنثى معاً بلا (تاء) وهو (الأفصح) مثل: زوجك، وتشمل الصنفين وتطبيقاته تنقسم على:

ز_ إطلاق (الزوج) على الذكر (الرجل): في قوله تعالى: ﴿وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج﴾⁽¹³⁾، بمعنى استبدال امرأة مكان امرأة، أو رجل مكان رجل، بحسب السياق.

ح إطلاق (الزوج) على الأنثى (المراة): في قوله تعالى: ﴿يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة﴾⁽¹⁴⁾، خاطب (آدم) عليه السلام، وأطلق (زوج) على (حواء) من دون تاء التأنيث، وكذلك دلّ على الأنثى في قوله تعالى: ﴿وأمسك عليك زوجك﴾⁽¹⁵⁾، في خطابه الموجه قصداً للدلالة على زوجة زيد بن حارثة.

ي_ إطلاق (الزوجين) للدلالة عليهما معاً (الذكر، والأنثى):

ورد في (القرآن الكريم) لفظ (الزوجين)؛ ليدل عليهما معاً في مواضع عديدة منها: في قوله تعالى: ﴿وخلقناكم أزواجاً﴾⁽¹⁶⁾، أي: أصنافاً ذكوراً وإناثاً، كما ورد في قوله تعالى: ﴿ومن كل شيء خلقنا زوجين﴾⁽¹⁷⁾؛ للدلالة على الثنائية في الوجود من البشر، والحيوانات، والنباتات، وكذلك المعادن. ولم يرد في (القرآن الكريم) لفظ (زوج) بالتاء المربوطة ولا مرة واحدة للدلالة على أنه يقيم فكرة الزواج على أساس المساواة في التكليف، والجزاء، والتكامل في الوظائف والأدوار، واختلاف الخصائص الطبيعية، فالتساوي في الإنسانية هو أصل، لكن الاقتران الجسدي يكون وظيفياً تكاملياً وروحياً معاً، فإطلاق لفظ (زوج) على الطرفين يدلّ على التكافؤ والتماثل، والانسجام والتوافق.

ك_ التماثل الصوتي في لفظ (زوج):

في هذا اللفظ للتماثل الصوتي والدلالة دورٌ كبيرٌ في إحداث ظاهرة القلب المكاني مع لفظ (جوز)، فارتباط أحرفه (الزاي، الواو، الجيم) بمعاني الاقتران، والتآلف، والتفاعل المتبادل بين عنصرين متماثلين أو متكاملين، هو العامل المؤثر والمباشر في تحقيق القلب المكاني، ولك تفصيل ذلك.

ل_ البنية الصوتية والدلالية:

م_ حرف الزاي (ز): يدلّ بصوته الحاد وصفاته على الظهور، والبروز، والتنبيه لحركة وتفاعل بين الطرفين.

ن_ حرف الواو (و): بامتداده ولبينه؛ ولأنه لا مخرج محدد له، يعبر عن التآلف والاتصال والامتداد بين الطرفين.

س_ حرف الجيم (ج): يدلّ على القوة والتماسك، وفيه إشارة إلى استمرارية العلاقة وحيويتها المستمدّة من قوّة المخرج الصوتي وصفته لهذا الحرف، قال تعالى: ﴿سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض، ومن أنفسهم ومما لا يعلمون﴾⁽¹⁸⁾، وهذا التماثل ليس في العلاقات المادّية والجسدية فحسب، بل تعدّاه إلى العلاقات الفكرية، والثقافية، والروحية، والسلوكية أيضاً، فالتناغم الصوتي بين أحرف الكلمة تبعه تناغمٌ في الدلالة على الاقتران مع التكافؤ.

5_ المطلوب الخامس: ظاهرة القلب المكاني في لفظ (زوج) (الواقع اللفظي).

أ_ التحوّل الصوتي: وصف التغير من (زوج) إلى (جوز).

تتمثّل ظاهرة القلب المكاني في لفظ (زوج) باللهجات العربية في تبادل موضعي حرفي (الجيم، والزاي)؛ لتصبح (جوز)، تيسيراً للنطق، وإذاعةً للتجانس الصوتي، وهي من أبرز الأمثلة في التطور اللفظي المعاصر المقارن لأصول اللغة الفصحى، وقد أوضحناه، ومع ذلك تبقى الدلالة العامة على الاقتران أو التماثل.

بـ مظاهر التحول في الوقع اللهجي: التحول إلى لفظ (جوز)، وفيه يُنطقُ حرف (الجيم) أولاً ثمّ (الزاي) أو (السين المهملة) المخففة بحسب النطق المحلي في كثير من اللهجات العربية.

جـ العلة الصوتية: لجأ الناس إلى النطق بها هكذا (جوز) لخفتها على اللسان، وسهولة انتقاله من مخرج (الجيم) إلى (الزاي) مقارنةً بعكسها في بعض السياقات واللهجات الدارجة، ومن أسبابها أيضاً هو تدافع الأصوات، وتخفيف الجهد العضلي، فحركة اللسان بين حرف (الجيم) المجهور الشديد، وحرف (الزاي) الحنكي، تسبب ثقلًا عضليًا وقتيًا فيقوم التطور العضوي للهجة بتبديل المواقع؛ لتسهيل خروج الهواء والصوت من الفم بأقل جهد ممكن، وبخاصة عند فئات من الناس مثل: غير المتعلمين، وكبار السن، والأطفال، وحتى من لديه تشوّه في الأسنان إما بشكلها أو فقدها، كما أنّ الشيوع، وكثرة الاستعمال، والتداول في الحياة اليومية يؤدي إلى تغيير مواضع الأحرف بسرعة أكبر، فيتعود الناس على نطقها وسماعها، فلا يستغريها أحد، بل تصبح أحياناً مستساغة أكثر من لفظها الفصيح، في مثل القلب المكاني في لفظ (نصف) و(نفس)، وتجب الإشارة إلى أن هناك ظاهرة لغوية تُعرف بـ(الإبدال أو القلب اللفظي في اللهجات)، وتتمثل في إبدال حرف بحرف ومنه الإبدال المجهور مثل ما حدث مع صوت (الزاي) الذي تحول إلى (الجيم) غير الفصيحة؛ لتشابه المخرج أو الصفات، في حين أن القلب المكاني يتغير فيه ترتيب الحروف لا صفاتها مثل: (زوج) إلى (جوز).

دـ أسباب القلب المكاني:

- تسهيل النطق: هرويًا من ثقل التوالي الصوتي لبعض الحروف، فيتم تقديم وتأخير الحروف؛ لتخفيف العبء عن اللسان.
- تقارب المخارج الصوتية: تقارب مخارج الأصوات (كالزاي، والجيم) وهي أوضح صور القلب المكاني وأشهرها، فيسهل تبديل مواقعها في الكلام السريع والعالي.
- الشيوع وكثرة الاستعمال: كثرة الكلمات المتداولة في الحياة اليومية، والتساهل في النطق بها على أصلها، يُشيع استعمالها الثاني الذي غالبًا يكون فيه التخلي عن القواعد والحركات أكثر يُسهل النطق على الكثيرين بحجة الاختصار والسرعة⁽¹⁹⁾.

- الاتساع والتصرف: يلجأ المتحدثون على اختلاف فئاتهم وأعمارهم إلى القلب المكاني في لفظ (زوج) إلى (جوز) بسبب الاتساع والتصرف في اللفظ: لأنهم يرون فيه تأدية المعنى ذاته، ويستحسنونه⁽²⁰⁾.

6_ المطلب السادس: الانتشار الجغرافي للفظ (زوج) في اللهجات العربية:

يتوزع لفظ (زوج) ودلالاته في اللهجات العربية جغرافيًا ودلاليًا بين معاني القرين والشريك، واستخدامه بدلًا من العدد اثنين، وإضافة (الهاء) في (زوجه) واستخدام مقلوبًا⁽²¹⁾.

أ_ الاستخدام بمعنى العدد (اثنين) أو المضاعفة:

بـ _ المغرب العربي (المغرب، الجزائر، تونس): ينطق اللفظ غالباً (جوج) أو (زوج): ليدلّ صراحة على العدد (اثنتين) من باب التوسّع في الاستخدام، وهو مخالف للوضع اللغوي القديم، والفصح الذي يرى بأن (الزوج) هو الفرد الذي له قرين، والمثنى منه هو (زوجان).

جـ _ مشرق العرب والجزيرة: يستعمل بلفظ (جوز) بدل الزاي جيماً في العاميات والدراجة مثل: (جوز حَمَام، أو جوز أحذية) للدلالة على الاثنين معاً.

دـ _ في اللهجة الموريتانية (الحسانية): يستخدم لفظ (زوج) بمعناه اللغوي الفصح، ولا تستخدم مصطلحات أخرى مثل: (زوز) أو (جوز)، والمُلاحَظُ أنّ أهل موريتانيا في كلامهم اليومي يميلون إلى استخدام لفظ (اثنتين) للمذكر، و(ثنتين) للمؤنث على غرار اللغة العربية الفصحى، وبمعنى البعل والزوجة في عُرْفهم يطلقون لفظ (الزوج، والزوجة) بمعناها الشرعي والاصطلاحي المعروف، وتفرض التقاليد الاجتماعية الحسانية آداباً خاصّة في مناداة الزوج أو ذكر اسمه.

هـ _ في اللهجة المغربية: يُلفَظُ إمّا فصيحاً، وإمّا (جوج) بالجيم المعقودة، ومن دلالاته يعني العدد (اثنتين)، وأحياناً تُبدَلُ للدلالة على العدد (زوج)، كما يستخدمون لفظ (زوج) للدلالة على الوقت مثل: (زوج إلا رب) بحذف العين اختصاراً، وبمعنى (الثانية إلا ربع)، واستخدموه للدلالة على معنى القرين أو الشريك، وألحقوه بالتاء (زوجه).

وـ _ في اللهجة الجزائرية: لا تختلف عن سابقتها في الاستعمال العامي بين (زوز، وجوج) في الدلالة على العدد، لكنهم غالباً يذكرون معها المعداد في مثل: (زوج خبزات)، والمُلاحَظُ على أهل الجزائر أنهم تأثروا في نطقها بجيرانهم، فنجد لفظي (زوز، زوج) شائعة في أغلب الولايات والمدن في وسط، وغرب، وشرق الجزائر، وفي بعض مناطق الشرق والحدود التونسية تنطق (زوز)، أمّا (جوج) فتنتطق أحياناً في بعض مناطق الجنوب أو بتأثيرات مغاربية قريبة.

زـ _ في اللهجة التونسية: لم تختلف هي أيضاً عن سابقتها في استعمال اللفظ (زوج) للدلالة على العدد اثنتين، واستعملوا (زوز) في كامل البلاد، لكنهم في الدلالة على معنى الزواج والاقتران يفضلون استعمال كلمة (معزّس) و(معزّسة) الأول للمذكر، والثاني للمؤنث.

حـ _ في اللهجة الليبية: أيضاً استخدموا اللفظ (زوز) في الدلالة العددية، وفي الدلالة على الاقتران أو الارتباط يفضلون استخدام لفظ (راجل، وراجلي، ومولى بيّتي) وأيضاً يستخدمونه فصيحاً فيقولون: (زوجي) لكنهم يضيفون التاء للمؤنث فيقولون: (زوجتي) كما يقلبون اللفظ، ويقولون: (جوزي وجوزتي)، هذا في عموم البلاد لكن أهل شرق ليبيا يبدلون غالباً (الجيم) إلى (الزاي) فيقولون: (الزواز) و(زوزي) و(زوزتي) كما يستعملون لفظ (العيلة أو الأهل) للدلالة على (الزوجة).

طـ _ في اللهجة المصرية: ينطق لفظ (زوج) غالباً تستخدم بالجيم المصرية المعطشة أو القاهرية و تكتب بقلب الحرفين أو إبدال الحرف (الجيم) إلى (الفاء) فتصبح (جوز) و(قوز) للدلالة على العد، وكذلك الارتباط، وهكذا تنطق في أغلب مناطق مصر، كما يطلقونه على كل شيئين متماثلين مقترنين أو مزدوجين.

يـ _ في اللهجة السودانية: هنا تقف بنا اللهجة على استعمال مختلف في اللفظ لكنه متفق مع سابقاته في الدلالة، فلفظ (زوج) غير شائع الاستعمال في التخاطب اليومي، بل يستبدل برّمته إلى (راجلي) أي: (زوجي) و(زول) و(البيت)، كما يستخدمون لفظ (أبونا)

كناية عن (الزوج) من باب التقدير والاحترام له، وبخاصة بعد الإنجاب، وللدلالة على المؤنث يستخدمون لفظ (حرمة)، كما يضيفون استعمال الفعل (عَرَسَ، يَعْرِسُ)⁽²²⁾.

كـ_ في اللهجة السورية: في سوريا وكل بلاد الشام تنطق بحسب المنطقة بالجيم أو بالهمزة أيضًا فصار (جوز) و(أوز)، في الكلام اليومي، بغاية التسهيل والتخفيف في النطق أيضًا، وغالبًا تستبدل اللفظة بالكامل بـ(ابن عتي، وبنت عتي)، كما استعمل للدلالة على الرقم اثنين في الألعاب والمعدودات، واستخدم للدلالة على الفاكهة من المكسرات في نوع معين (عين الجمل).

لـ_ في اللهجة الأردنية: وشقيقتها من اللهجات الشامية جميعها تقلب لفظ (زوج) إلى (جوز) بالطريقة والغاية نفسها، وبالدلالة نفسها على العدد، والاقتران.

مـ_ في اللهجة الخليجية: وتشمل عددًا من الدول مثل: السعودية، الكويت، الإمارات، وكذلك قطر، والبحرين، جميعها تقلب لفظ (زوج) إلى (جوز) في اللهجة العامية لكنهم أحيانًا يبدلون (الجيم) (ياءً) ويقولون (زَيَّال) بمعنى (رجل)، كما أنهم يطلقون أحيانًا لفظ (زوج) بمعنى المجموعة أو الزمرة من الأشياء مثل: (جوز نعال) أي: أحذية، وهي تحويرات لهجية.

نـ_ في اللهجة اليمنية: غالبًا في اللهجات اليمنية لا تبتعد ألفاظها عن الفصحى، لكنها في لفظ (زوج) حذت حذو اللهجات العربية جميعها، فقلبوها اللفظ إلى (جوز) بالدلالة نفسها العددية، والفكرية، بالأسباب نفسها؛ لطلب الخفة في اللسان العربي عند الانتقال من الصوت المجهور إلى الشديد أو العكس، كما أنهم ينطقون (الجيم) (فاء) مثل اللهجة المصرية.

سـ_ في اللهجة العراقية: القلب المكاني في لفظ (زوج) بخلاف سابقتها من اللهجات العربية فهو لا يمثل أو يشكل ظاهرة أساسية عند العراقيين حيث يبقى اللفظ مستخدمًا بصورته الفصحى الأصلية، ومعناها العربي الفصحى الدال على البعل والقرين، كما يستعملون لفظي (زَجْلِي، ومرتي) للدلالة على الزوج، كما استخدم وصفًا سلبًا أحيانًا كشتمة شعبية تستخدم مجازًا لوصف الشخص الساذج سريع التصديق، أو الذي جرى الاحتيال عليه فيقال (سويناها زوج) أي خدعناه أو (صاير زوج) أي أصبح مخدوعًا وغيبًا، كما استخدمت في أصلها التراثي أو الدارج للتعبير عن ضربت أو ركلة الدابة أو الحصان بقوائمها الخلفية في آن واحد (يقال: يضرب زواج).

خاتمة:

بالبحث في اللهجات العربية في نطق لفظ (زوج) والقلب المكاني الذي تعرض له في أغلب أقطار الوطن العربي، فإننا نصل إلى:

أولًا النتائج:

- أصالة الظاهرة تاريخيًا: أثبت البحث أن ظاهرة القلب المكاني فيلفظ (زوج) ليست وليدة اللهجات الحديثة أو فسادا لغويا طارئًا، بل هي ظاهرة فصيح لها جذور ممتدة في التراث اللغوي العربي، وسجلتها المعاجم العربية القديمة.
- العلة الصوتية (قانون السهولة والتيسير) في لفظ (زوج) تحديدًا شَهِدَ قلبًا مكانيًا، وإبداءً صوتيًا في بعض اللهجات مثل: المصرية، والسودانية وغيرها، فأصبح (جوز، ويجوز، وأجوز) كما نُطِقَ مُبَدَّلًا فيه إلى (جوج، وزوز) فحدث فيه القلب المكاني بالتقديم والتأخير في ترتيب الأحرف، والإبدال إلى (الجيم والزاي)، وهذا يُمَثِّلُ ظاهرة صوتية عامة تهدف إلى

تيسير النطق بإزاحة الأصوات المتقاربة أو الثقيلة؛ لتخفيف العبء على اللسان، كما أن للتقارب، والتوافق الصوتي دوره في إحداث هذه الظاهرة، وكذلك الإيقاع الصوتي في الأذن المَلْتَقِطَة لِلْهَجَة المحلية، لكن من نتائج البحث أنّ اللفظ على الرغم من تعرضه للقلب المكاني والابدال، إلا أنه ظل محتفظاً بالدلالة ذاتها المرتبطة بالعلاقة الاجتماعية، والدلالة العددية، كما تولدت عنه اشتقاقات، وتصريفات جديدة وشائعة في الاستعمال مثل: يجوّز، وجواز، وجوزه وجوزي، وزوزي، وزوزتي، وكل هذا يأتي ضمن باب التسهيل في النطق.

- الانتشار الجغرافي والاجتماعي: كشف البحث أن صيغة المقلوب (جوز) تنتشر بكثافة في لهجات بلاد الشام ومصر وبعض مناطق شمال إفريقيا والجزيرة العربية، وتستعمل كبديل مساوٍ تماماً للصيغة الأصلية (زوج) دون خللٍ في الدلالة المعجمية (الاقتران أو التثنية). فاللهجات العربية تسهم بشكل فعال في توسيع المعجم اللفظي المحلي، واستيعاب التطورات الصوتية؛ إذ تُمثّل حلقة الوصل الحيّة بين الفصحى ومتطلبات البيئات المختلفة، والتي تعود إلى أسباب اجتماعية، وجغرافية، وتاريخية، وبذلك تكون ظاهرة القلب المكاني في لفظ (زوج) ماهي إلا نموذج واحد من بين مجموعة ظواهر ونماذج أخرى في ألفاظ اللغة العربية الفصحى منها والعامية.
- التأثير الدلالي والاجتماعي: اكتسب اللفظ المقلوب في بعض اللهجات خصوصية دلالية واجتماعية، فصار يطلق غالباً على الزوج لفظ (الرجل) في مؤسسة الزواج، بينما تستبقى صيغة (زوج) في الاستعمالات الرسمية أو الفصحى الأمر الذي يعكس حيوية اللهجات في تنوع الدلالة.

ثانياً التوصيات:

- إعادة الاعتبار للهجات اللغوية والظواهر الصوتية والصرفية والدلالية والنظر فيها النظرة العلمية الدقيقة.
- التوسع في دراسة الظاهرة جغرافياً واجتماعياً أكثر.
- الربط بين الفصحى واللهجات في أغلب الألفاظ التي تكون الأكثر عرضة للظواهر اللغوية.

الهوامش:

- 1- ينظر الكتاب، تحق، عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408هـ، 1988م: 380/4، 381.
- 2- ينظر الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4، 4، بلات: 90/2.
- 3- ينظر الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، لأبي البركات الأنصاري، المكتبة العصرية، ط1، 1424هـ، 2003م: 670/2، 671.
- 4- ينظر الكتاب: 130/2، 380، 381.
- 5- ينظر الخصائص: 69/2.
- 6- ينظر المنصف، لابن جني، تحق. لإبراهيم مصطفى، وعبدالله أمين، الناشر مصطفى البابي الحلبي، ط1، 1373هـ، 1954م: 74، 73/2.

- 7- ينظر الأصوات اللغوية، لإبراهيم أنيس، نهضة مصر، بلاط، بلات: ص 17، 46، وفي اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط 1992، 8م: ص 227، 244.
- 8- ينظر اللهجات العربية في التراث، لأحمد علم الدين الجندي، الدار العربية للكتاب (ليبيا، طرابلس)، 1983م: 1/ص 260 وما يليها.
- 9- لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط 3، 1414م: 291/2، مادة (ز.و.ج).
- 10- سورة البقرة من الآية (35).
- 11- سورة ق من الآية (7).
- 12- ينظر معجم الرياضيات، لصالح رشيد بطارسة، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، بلاط، 2010م: 161، 162.
- 13- سورة النساء من الآية (20).
- 14- سورة البقرة من الآية (35).
- 15- سورة الأحزاب من الآية (37).
- 16- سورة النبأ الآية (8).
- 17- سورة الذاريات من الآية (49).
- 18- سورة يس الآية (36).
- 19- ينظر الصحاحي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، للثعالبي، الناشر محمد علي بيضون، ط 1، 1418هـ، 1997م: ص 153، 154.
- 20- ينظر الخصائص: 1/134، 135.
- 21- ينظر معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية، لأحمد تيمور باشا، تحق. حسين نصار، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط 2، 1423هـ، 2002م: 61_64.
- 22- ينظر قاموس اللهجة العامية في السودان، لعوف الشريف قاسم، المكتب المصري الحديث، القاهرة، ط 1، 1792م: ص 248، 509.